تستطيع به تأدية وظيفة اقتصادية، بالدرجة الاولى، لا سياسية. وهذا يستلزم، بطبيعته، تطوير التكنولوجيا العربية؛ ويتمّ ذلك بحسن توظيف الامكانات المتوفّرة، وبتطوير التعليم بدرجاته المختلفة، والبحث العلمي بصورة خاصة.

هذا، بدوره، يتطلب تطوير الاساليب الادارية، والادارية ـ الاقتصادية، والقيام بتعاون عربي حقيقي؛ كما يتطلب تحركاً سياسياً عقلانياً على الصعيد الدولي؛ تحرك يؤلف اطاراً لعملية التطوير العربية، ولبناء الأسس الموضوعية للسلام في المنطقة، وللدفاع عن النفس بشكل مجد، أو مجد نسبياً، لا ضد العدوانيات العسكرية، فحسب، وانما، أيضاً، ضد العدوانيات السياسية، والاقتصادية، التي تحاول ان تفرض مختلف التبعيات على البلدان العربية، وعلى العرب ككل.

تفاصيل كل ذلك ليس مكانها هنا؛ وانما هي من مهمة القمم العربية، واللجان المختصة المنبثقة عنها؛ وهي، أيضاً، من مهمة الاحزاب والتشكيلات السياسية، والاجتماعية، العربية، بمختلف اتجاهاتها؛ اذ من المفروض ان تواجه الاخطار المحيطة بالبلدان العربية بشكل علمي، فلا تستسلم لغيبياتها، التي تخدّرها، وتبعدها من النشاط الاجتماعي، والسياسي، السليم.

يبدو المستقبل في المنطقة مشحوناً بالكوارث، وهذا ما يشعر به أغلب الذين يفكّرون ببلدانهم. صورة هذه الكوارث كل يرسمها على طريقته؛ ولكن يدخل فيها، دوماً، الخطر الذي يهدّد الاستقلال (السياسي والاقتصادي)، والمستويات المعاشية، والحياة الفردية؛ أي يدخل فيها، دوماً، الخطر الذي يهدد الحياة العامة والخاصة.

مع ذلك، يمكن ان تتقدم البلدان العربية أكثر فأكثر في حمل مسؤوليتها التاريخية. فهي، عملياً، لا تبدأ من الصفر، ولا يجوز، أصلاً، ان تبدأ من الصفر؛ كما يمكن ان نشهد تصاعداً في تحرك التنظيمات السياسية العربية، التي يمكن ان تفعل الكثير، اذا ما حملت مسؤولياتها بشكل عقلاني، وبشكل فعّال.

واذا ما استطاعت المنطقة العربية، ان تشقّ طريقها بشكل ايجابي لمواجهة المشكلات، التي تواجهها، فانها تلقى تأييداً عالمياً أكثر فأكثر، اتساعاً. وربما، بالدرجة الاولى، تأييد الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية، لأن هذه البلدان، على الرغم من التحوّلات التي أُجريت فيها، تبقى ذات علاقة حميمة بالمنطقة العربية، وبالشعب العربي. لكن من الضروري ان يوضع في الاعتبار، ان تأييد العرب لأنفسهم هو الذي له المقام الاول؛ وبمقدار ما يسيرون في اتجاه ذلك، تُذلّل أمامهم المصاعب. انها معركة متعددة الجانب، وتتطلب من يخوضها.

---

(١) قال لينين: «يقول الرفيق نغارين: 'ما حاجتنا الى حق الامم في تقرير المصير؟... اريد الّا اعترف الّا بحق الطبقات الكادحة في تقرير مصيرها'. يعني ذلك انك تريد ان تعترف بما لم تبلغه في أي بلد، ما عدا روسيا. هذا مضحك». انظر ف. اي. لينين، «خطاب حول برنامج الحزب، ١٩ آذار (مارس)»، **الاعمال الكاملة** (بالروسية)، الطبعة الخامسة، المجلد ٣٨.

(٢) المعلومات التي وردت عن ديمونا مأخوذة من «اسرار ديمونا»، **الاكسبريس** (باريس)، ١٩٨٢/٣/٥، (بالفرنسية).

(٣) انظر «في سبيل توطيد الاساس المبدئي؛ رسالة مفتوحة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي الى الشيوعيين في البلاد»، **البرافدا**، ١٩٩٠/٤/١١.